تحت الثلج

للشاعر المجيد احمد افندي تقي الدين

بين الثلوج غدوتُ ذات نهارِ — والطيرُ قد فزعتْ الى الاوكارِ
الّا هزارٌ قد تكاثر شجوهُ — مثلي فغادرَها بدون قرارِ
انَّ الصبابة لا يعرّدُ نارَها — ثلجٌ وهل ثلج يبرّد ناري
هل للطيور صبابةٌ بُلِيتْها — ام هل لها في سجعها افكاري
انا طائر اعلو القصون بخفّةٍ — واظلُّ معتذرًا الى الاشجارِ
في كل غصن أعتليه تاركٌ — اثرًا فهل لحمامةٍ آثاري
يا ساجعين على المنابر في الرُّبى — هل للربى دمع كدمعي جاري
لمشي على ثلج أذيب جمودَهُ — ضدّانِ يجتمعانِ دون بِجارِ
الكهربائيةُ تجمع الضدّين في الاجسام لا في الروح والاوطارِ

*

هل انت مثلي يا هزار ملوّعٌ — ام شاردٌ تشدو ولستَ بداري
ماذا السكوت وفي نشيدك سجعةٌ — ما ليس في شعر من الاشعارِ
ان الصوامت في الوجود بيانها — يسمو بلاغةَ ناطقٍ مكثارِ

*

فاجابني هو دارجٌ من وكرهِ — يشكو ظلامتَهُ من الاطيارِ
حسدوه من شادٍ يفوقُ بسجعهِ — عصفورةَ الوادي وكلَّ هزارِ
فتآمروا لمكيدةٍ يبغونها — منهُ فعاف الوكر في آذارِ
ان التحاسُدَ قد فشا بين الورى — حتى سرى للطير والأحجارِ

*

فأجبتُهُ وانا المعنّى مثلهُ — هوّنْ عليك فلستَ اوّل ساري
الطير كالشعراء تشكو دهرَها — والحرّ في الدنيا غريب الدارِ
لكننا الاطيار لا تشدو على — قيدٍ ولا بجرٍ من الاسجارِ
فنازها شتّى للذاهب حرّها — فوضٌ قواعدهُ بدون إسارِ

*

انشدتُ هـذا وانثنيتُ مودّعاً امشي ووجـدي كازدياد الواري
فاذا بهمسٍ قد دوى في مسمعي تحت الثلوج فهاج بي اكداري
فحضرتُ حتى شام طرفيَ زهرةً ذبلت بُعَيد الثلج والإعصارِ
ولكم ارى بين الربى من زهرة ذبلت وكانت زينة الازهارِ
فاخذتُها ووضعتها في مهجتي وسقيتها من دمعيَ المدرارِ
فجرى بها ماء الحياةِ فأورقت ونضحتُها بالطيب من اطواري
فتلوتُ في اوراقها آيَ الثنا كالشمس دائمة بكل نهارِ

*

هي زهرةُ الآمال باكرَها الحيا من مدمعي بسحابةٍ مضارِ
فتبسّمت في كفّها نُقط الندى كتبسّم الازهار في الاسحارِ
كانت تخطّيها الثلوج مُذلّةً اوراقها فتنوء بالاوقارِ
واليوم حلّت بالفؤاد تصونها نفس كما الأعلاقِ والاسرارِ

*

فكأنها البيضاء ما بين الورى يتقلّبون على شفير هاوي
نادوا بأعباء المصائب وانثنوا يتبدّدون الى ذوي الايسارِ
وبهم توابعُ ما يسالم دهرُهم الّا وكانوا آيةَ الادهارِ
كم بين اكواخ القرى من انفس ان هُذّبت بهرّتك بالآثارِ
ان الشقا يَلِدُ القرائحَ مثلما في الجاهلية وَأْدُ ذات سوارِ
وكذا الشقا يَلِد القرائحَ مثلما تلد التجارب حكمة الاعصارِ
ان النفوس معادنٌ مطمورةٌ ما لم تُباشرها يد الحفّارِ
واخو الشقاء كزهرة متروكة اخنى عليها الثلج في آذارِ

*

يا معشر الادباء أقسمَ حظُّكم الّا يكونَ بغير لون النارِ
انتم بفحمة دهركم المالُها هل زينة الدنيا سوى الاحرارِ
فالمرءُ في اصدافها مكنونة مثل الاديب يضيءُ في الاطمارِ